بين الدموع والوقار والشكر

الخرطوم تودع الحسن

المفكر والفيلسوف عبد الله ينسج خيوط النور بكلماته

في ليلة الوفاء لبروفيسور الحسن

محمود خالد
منصة المايستوما الاعلامية
14 يناير 2023م

التواضع السوداني لم يفسح مجالا في مجالسه ليجمع بين الكاتب والمفكر والحكيم، وربما افتراق مواقع العمل في التخصصات المختلفة باعد بين الشعر والادب والكتابة وأطباء بلادي... هكذا أوحت كلمات البروفيسور عبد الله علي ابراهيم الصادقة المؤثرة بقصر فترة تعارفه وجلوسه مع المرحوم بروفيسور أحمد محمد الحسن.. وتأسف كل الحضور على جفاء الظروف والزمان الذي لو سمح بأن يكتب فيلسوف مثل عبد الله عن حكيم مثل الحسن، لاحتار القارئ والمستلهم من أي الدرر يقتني مفردات الكاتب القامة أم من حياة العالم الجامع...
نعم هكذا قال برفيسور عبد الله وهو يرسل عبر الاثير كلماته وقسمات وجهه الاسمر الصادق من الولايات المتحدة الامريكية ليشارك في هذه الليلة التي أمها علماء وأساتذة السودان والعالم ليقفوا على إرث البروفيسور أحمد محمد الحسن الاستاذ الممتاز في علم الامراض بجامعة الخرطوم ..
نعم خاطبهم فقال... عرفت البروفيسور ولكن ليس في ميدانه وتخصصه... عرفته بعد أن وصلت مقالاته وأوراقه الى مقر الصحيفة... وتيقنت بأن هذا الرجل العالم المبدع الانسان قد أهدى لصحيفتنا سبقا وفوزا وحظا وعمدت الى رئاسة التحرير أن هذه المقالات مكانها الصفحة الاولى... ولأول مرة أقرأ في سطور مقالاته عن سيرة علماء عظام تناول المرحوم جوانب خفية او مجهولة عن حياتهم حيث ركز في سرده على الامراض التي اصابتهم وأودت بحياتهم.
نعم بأقل من سبعين كلمة نقش البروفيسور اسم الحسن وسيرته على صفحة الزمان والعبرة تخنق صوته ...كل ما يقول جلست اليه... اجتمعت به في منزله لمرة واحدة فقط... والعبرات والأسى يحبس أنفاس الحضور كيف كان يكون حظ السودان والتوثيق لو أفسح في تلك المجالس للكاتب عبد الله واقترب من أنفاس الحسن وأخرج مكنون وخزائن فكره وأمله وسروره وأحزانه..
كثير من العظماء كتب سيرتهم كتاب وصحافيون فوثقوا باقلامهم من خلالها تاريخ العلوم والأمم والأحداث ودققوا الروايات الشفاهية وازجوا لسيرة الرجال شرف التخليد والتدقيق الموشى بزجل المفردات والادب.

توج ليلة 14 يناير 2023م البروفيسور عماد الدين الأمين عرديب مدير جامعة الخرطوم بكلمة موجزة مؤثرة عن الفقيد تجمع بين الادب والعرفان والمقام، والمكان يتزين بحضور أنيق من البروفيسور عبد المجيد بنعمارة الامين العام لاتحاد مجالس البحث العلمي العربية ومدراء جامعة

الاحفاد وجامعة النيل والبروفيسور لارس هفيد من جامعة كوبنهاجن والبروفيسور ديفيد آرنوت والبروفيسور سعاد محمد سليمان والتي تناولت في كلمتها اعمال الفقيد بالطابق الخامس بمعمل استاك والبروفيسور معاوية محمد مختار الذي روى جزءً من تاريخ بناء معهد الامراض المتوطنة بجامعة الخرطوم وعن الأعمال بحثية الطويلة المتواصلة.

أما رفيق الحسن بروفيسور عوض عمر فقد اوجز بكلمات الوفاء والتقدير لرفيقه وطبع شهادته على صفحة الانجاز والاعجاز بنبرات حية قوية نافذة وبيان وسرد حرك القلوب والعقول.
أما بروفيسور لمياء كريمة الحسن العميدة السابقة لكلية الطب بالاحفاد وصحبتها بالمنصة فقد تعالت على احزانها والفراق لتكشف اسرار رقته وأدبه، ودخلت بالحضور الى غرفته ومجهره المخبوء باستار الخصوصية حيث جعله رفيقا وحبيبا وعينا يرى بها الحقائق والدقائق...يسهر معه ويقارب ويباعد ويشاركها ويشاورها ويأخذ بيدها الى النتائج وخلاصة التطبيقات والتجارب.
وختم الليلة طالبه البروفيسور أحمد حسن فحل واستعرض الموقع الالكتروني الذي يحوي كتابات الفقيد واقواله وأعماله وما ورد في حقه من شهادات وروايات...واعلن عن قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي المكلف بتسمية القاعة الكبربالوزارة باسم الحسن ومنحة سنوية لنيل الدكتوراه باسمه تخليدا وتقديرا لمجهوداته وعلمه.
رحم الله بروفيسور احمد محمد الحسن ساكتابي وإنا لله وإنا إليه راجعون.